سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

(**الوليد**) بن مسلم عن زهير بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله تلا قول الله ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾[1] فقال إن شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي (م).

(**طلحة**) عن عطاء ابن عباس ﴿أو لم ير الذين كفروا إن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾[2] قال فتقت السماء بالغيث وفتقت الأرض بالنبات. (قلت) طلحة[3] واه.

(**يونس**) بن أبي إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه عن جده قال رسول الله دعاء ذي النون إذ دعا به وهو في بطن الحوت ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[4] إنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجيب له. صحيح.

(**أبو إسحاق**) عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ﴾[5] قال ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر (خ م).

---

(1) سورة الأنبياء: الآية 28.
(2) سورة الأنبياء: الآية 30.
(3) انظر الميزان 2/ 340.
(4) سورة الأنبياء: الآية 87.
(5) سورة الأنبياء: الآية 87.

(**طلحة**) بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس ﴿واصلحنا له زوجه﴾[6] قال كان في لسان امرأة زكريا طول فاصلحه الله. صحيح (قلت) طلحة[7] واه.

(**ابن فضيل**) ثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن عبد الله بن عبيد الله القرشي عن عبد الله بن عكيم قال خطبنا أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل قال أوصيكم بتقوى الله وأن تثنوا عليه بما هو أهله وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة فإن الله أثنى على زكريا وأهل بيته وقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[8][9] ثم اعلموا عباد الله إن لله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي وهذا كتاب الله فيكم لا يطفأ نوره ولا تنقضي عجائبه فاستضيئوا بنوره وانتصحوا كتابه واستضيئوا منه ليوم الظلمة فإنه إنما خلقكم لعبادته ووكّل ربكم ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[10] ثم اعلموا عباد الله إنكم تفدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه فإن استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل لله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله فسابقوا في مهل آجالكم أن تنقضي آجالكم فيردكم إلى سوء أعمالكم فإن قوماً جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم فالوحا الوحا ثم النجا النجا فإن وراءكم طالب حثيث مره سريع (قلت) عبد الرحمن بن إسحاق[11] كوفي ضعيف.

(**العوام**) بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن مؤثر بن عفازة عن ابن

---

(6) سورة الأنبياء: الآية 90.
(7) انظر الميزان 2/ 340.
(8) التلخيص 2/ 383.
(9) سورة الأنبياء: الآية 90.
(10) سورة الانفطار: الآية 11 ـ 12.
(11) انظر الميزان 2/ 548.

مسعود قال لما أسرى بالنبي لقى إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا الساعة فبدأوا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم. ثم موسى فلم يكن عنده منها علم. فتراجعوا الحديث إلى عيسى فقال عيسى عهد الله إلي فيما دون وجبتها فلا نعلمها. فذكر من خروج الرجال فاهبط فاقتله ويرجع الناس بلادهم فيسقبلهم ياحوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون بماء إلا شربوه ولا بشيء إلا افسدوه فيجأرون[12] إلى الله فيدعون الله فيميتهم فتجأر الأرض إلى الله من ريحهم ويجأرون إلي فادعو الله فيرسل السماء بالماء فيحمل أجسامهم فيقذفها في البحر ثم ينسف الجبال وتمد لأرض مد الأديم فعهد الله إلي إذا كان ذلك فإن الساعة من الناس كالحامل المتم لا يدري أهلها حتى تفجأهم بولادتها ليلاً أو نهاراً. قال ابن مسعود فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله ﴿حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق﴾[13] الآية قال وجميع الناس من كل مكان جاؤوا منه يوم القيامة فهو حدب. صحيح. ومؤثر، روى عنه جماعة.

(الحسين) بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[14] قال المشركون فالملائكة وعيسى وعزير يعبدون من دون الله فقال لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها قال فنزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ عيسى وعزير والملائكة صحيح[15].

---

(12) التلخيص 2/ 384.

(13) سورة الأنبياء: الآية 96.

(14) سورة الأنبياء: الآية 98.

(15) التلخيص 2/ 385.

لفظة (مُحْدَث) في القرآن نسبة إلى نزوله

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [21/ 2]

فأما[16] ما زعمه من محدث القرآن، فإن عنى به خلق القرآن، فهو معتزلي جسمي، وإن عنى بحدوثه إنزاله إلى الأمة على لسان نبيها، واعترف بأنه كلام الله ليس بمخلوق، فلا بأس بقوله، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [21/ 2] أي محدث الإنزال إليهم.

استدلال القائلين بخلق القرآن والرد عليهم

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم﴾ [21/ 2]

قال[17] أبو هشام الرفاعي: سمعت وكيعاً يقول: من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أنه محدث، ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر.

فيقول: احتج بعض المبتدعة بقول الله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم﴾ محدث، وبقوله تعالى: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: 1] وهذا قال فيه علماء السلف معنى، وأنه أُحدث إنزاله إلينا، وكذا في الحديث الصحيح: «إن الله يحدث من أمره ما يشاء». وإن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة[18]: فالقرآن العظيم كلام الله ووحيه وتنزيله، وهو غير مخلوق. قال أحمد بن الحواري: ذكرت لابن معين وكيعاً، فقال: وكيع عندنا ثبت.

(16) سير أعلام النبلاء 18/ 142 ترجمة الجعفري.

(17) تاريخ ازسلام 13/ 449.

(18) أخرجه البخاري في الصحيح انظره مع الفتح 13/ 496.

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [21/ 2]

[19]قال ابن أبي حاتم: ثنا محمد بن خلف الخزّاز: سمعت هشام بن عبيد الله الرازيّ يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.

فقال له رجل: أليس الله يقول: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾.

فقال: محدث النبأ، وليس عند الله بمحدث.

قتل الساحر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [21/ 3]

وقال[20] أبو عثمان النهدي: كان ساحر يلعب عند الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فيأخذ فيذبح نفسه ولا يضره، فقام جندب فأخذ السيف فضرب عنقه، ثم قرأ: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [21/ 3]. إسناده صحيح[21].

﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [21/ 3]

[22](وكان الساحر يقتل رجلاً ثم يحييه ويدخل في فم ناقة ويخرج من حياها، فضرب جندب بن كعب عنقه ثم قال: أحي نفسك. وتلا ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ فرفعوا جندباً إلى الوليد بن عقبة فحبسه، فلما رأى السجان صومه وصلاته أطلقه)[23].

(19) تاريخ الإسلام 16/ 440، وسير الأعلام 10/ 447 سيرة هشام بن عبيد الله.

(20) تاريخ الإسلام 5/ 87، وسير الأعلام 3/ 175 ترجمة جندب بن عبد الله.

(21) أخرجه الدارقطني في سننه 3/ 114، وانظر تهذيب تاريخ دمشق 3/ 413.

(22) تاريخ الإسلام 4/ 29.

(23) انظر الإصابة لابن حجر 1/ 250 فقد ذكره قريباً من هذا اللفظ.

الملائكة في نظر الفلاسفة والمسلمين

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [21/ 26]

(24)(أما الملائكة فالمتفلسفة يقولون: هي العقول والنفوس المجردات، وهي الجواهر العقلية، وأما المسلمون وغيرهم من أهل الملل فيثبتون الملائكة وأنهم مخلوقون من نور، كما صح عن النبي ﷺ [في الحديث] و[هم] كما قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾، وقد ذكر الملائكة في غير موضع. وهؤلاء يقولون: إن جبريل هو العقل الفعال، أو هو ما يتخيل في نفس النبي من الصور الخيالية وكلام الله كما يوجد في نفس النائم، ومن عرف ما جاء به الرسول علم ضلال هؤلاء وأنهم أبعد عن الإيمان من المشركين).

الحكم بالعدل

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ [21/ 47]

أنبأنا(25) ابن البخاري: أخبرنا ابن الخرستاني، أخبرنا عبد الكريم بن حمزة، أخبرنا الكتني، حدثنا تمام، حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسحق، أخبرنا محمد بن إبراهيم بن زياد بحلب، حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا عبد الرحمن بن غزوان حدثنا الليث، حدثنا مالك، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: «أن رجلاً قال: يا رسول الله: إن لي مملوكين يخونونني ويضربونني ويكذبونني، فأسبهم وأضربهم، فأين أنا منهم؟ قال: ينظر في عقابك وذنوبهم، فإن كان عقابك دون ذنوبهم كان لك الفضل عليهم، وإلا اقتص منك. فبكى. فقال: أما تقرأ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾(26).

(24) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 106.

(25) سير أعلام النبلاء 14/ 459 ترجمة الطيالسي.

(26) انظر تفسير ابن كثير 5/ 346 والسيوطي 4/ 319، ومسند أحمد 5/ 632.

تعذيب عمار بن ياسر

﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا﴾ [21/69]

(27)(وروى أبو بلج: عن عمرو بن ميمون قال: عذّب المشركون عماراً بالنار. فكان النبي ﷺ يمر به، فيمر يده على رأسه، ويقول: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا﴾ على عمار كما كنت على إبراهيم. تقتلك الفئة الباغية)(28).

الدعاء للمصاب بالحمى

قال تعالى ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ﴾ [21/69 ـ 70]

(29)وقال المروزي، بلغ أحمد أني حممت، فكتب لي من الحمى رقعة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله وبالله محمد رسول الله. ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ﴾ اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك إله الحق آمين.

تخصيص القرآن بالقرآن

﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [21/98]

وحدثني(30) الشيخ الإمام شمس الدين الخابوري قال: سألت الشيخ با بكر بن قوام الحلبي عن قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ

---

(27) سير أعلام النبلاء 1/410 ترجمة عمار بن ياسر.

(28) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى 3/177 قريباً من هذا اللفظ.

(29) الطب النبوي ص 295.

(30) تاريخ الإسلام 48/373.

﴿ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: وقد عبد عزير وعيسى؟ فقال: تفسيرها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [21/ 101][31].

ثلاثمائة وستون درساً في تفسير آية

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ [21/ 101]

[32]وكان أبو إسماعيل آية في التفسير رأساً من التذكير، عالماً بالحديث وطرقه بصيراً باللغة: صاحب أحوال ومقامات فيا ليته ما ألف كتاب (المنازل) ففيه أشياء منافية للسلف وشمائلهم. قيل إنه عقد على تفسير ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ ثلاثمائة وستين مجلساً وقد هدد بالقتل مرات ليقصر من مبالغته من إثبات الصفات، وليكف عن مخالفيه من علماء الكلام فلم يرعو لتهديدهم ولا خاف من وعيدهم.

التأثر عند تلاوة القرآن

﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [21/ 103]

وقال[33] حميد الرؤاسي: كنت عند ابن صالح ورجل يقرأ: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [21/ 103]، فالتفت عليّ إلى أخيه الحسن وقد أخضر وأصفر، فقال: يا حسن: إنها أفزاع فوق أفزاع، ورأيت الحسن أراد يصيح، ثم جمع ثوبه فعض عليه حتى سكن عنه.

كما ولدت عرياناً تحشر عرياناً

﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [21/ 104]

(31) انظر تفسير ابن أبي حاتم 8/ 2468، وابن الجوزي 5/ 392، وابن كثير 5/ 380 والسيوطي 5/ 679.

(32) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ص 189، وسير الأعلام 18/ 514.

(33) تاريخ الإسلام 10/ 134، وسير الأعلام 7/ 370 ترجمة الحسن بن صالح.

[34](أخبرنا أحمد بن هبة الله، عن عبد المعز بن محمد، أنبأنا زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو سعد الكنجروذي، أنبأنا أبو سعيد عبد الله بن محمد، أنبأنا محمد بن أيوب، أنبأنا محمد بن كثير، أنبأنا سفيان الثوري، حدثني المغيرة ابن النعمان، حدثني سعيد جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم محشورون حفاة عراة غرلًا. ثم قرأ** ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ألا وإن أول من يكسى إبراهيم عليه السلام، يوم القيامة، ألا وإن ناساً من أصحابي، يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي، أصحابي، فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾» أخرجه البخاري[35].

خاتم الأنبياء الرحمة المهداة

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [21/107]

[36]قال وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مرسلاً قال: «**أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة**»[37]. ورواه زياد بن يحيى الحساني، عن سعير بن الخمس، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة موصلاً.

وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾.

---

34) سير أعلام النبلاء 7/ 271 سيرة سُفيان.

35) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 918، وانظر تفسير الطبري 17/ 102، وابن كثير 5/ 384، والسيوطي 5/ 684.

36) تاريخ الإسلام 1/ 31.

37) انظر في كنتز العمال 11/ 445 وعزاه لابن سعد والحكيم والترمذي، وانظر فيض القدير للمناوي 2/ 572 عزاه إلى الحاكم في المستدرك قال إنه صححه وأقره الذهبي في التلخيص.

الحسن بن علي يعرض على أخيه الحسين ترك القتال

﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [21/ 111]

(38)(قال ابن جعفر: جزاك الله خيراً عن أمة محمد، فأنا معك، فقال: ادع لي الحسين! فأتاه، فقال: أي أخي! قد رأيت كيت وكيت فقال: أعيذك بالله أن تكذّب عليّاً، وتصدق معاوية. فقال الحسن: والله ما أردت أمراً قط إلا خالفتني، والله لقد هممت أن أقذفك في بيت، فأطيّنه عليك، حتى أقضي أمري. فلما، أي الحسين أغضبه، قال: أنت أكبر ولد عليّ، وأنت خليفته، وأمرنا لأمرك تبع. فقام الحسنُ، فقال: أيها النّاس! إني كنت أكره الناس لأول هذا الأمر، وأنا أصلحت آخره، إلى أن قال: إنَّ الله قد ولّاك يا معاوية هذا الحديث لخير يعلمه عندك، أو لشر يعلمه فيك ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [21/ 111] ثم نزل)(39).

الحسن بن علي يبايع معاوية

﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [21/ 111]

(40)(هوذة: عن عوف، عن محمد، قال: لما ورد معاوية الكوفة، واجتمع عليه الناس، قال له عمرو بن العاص: إن الحسن مرتفع في الأنفس لقرابته من رسول الله ﷺ وإنه حديث السنّ عييٌّ، فمره فليخطب، فإنه سيعيا، فيسقط من أنفس الناس، فأبى فلم يزالوا به حتى أمره، فقام على المنبر دون معاوية: فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: لو ابتغيتم بين جابلق وجابرس رجلاً جده نبيٌّ غيري وغير أخي لم تجدوه، وإنا قد أعطينا معاوية بيعتنا، ورأينا أن حقن الدماء خير ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ

(38) سير أعلام النبلاء 3/ 265 ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب.

(39) انظر تهذيب بن عساكر 4/ 224.

(40) سير أعلام النبلاء 3/ 271 ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب.

حِينٍ﴾، وأشار بيده إلى معاوية. فغضب معاوية، فخطب بعده خطبة عييةً فاحشة، ثم نزل. وقال: ما أردت بقولك: فتنة لكم ومتاع؟ قال: أردت بها ما أراد الله بها)[41].

41) انظره عند ابن كثير في البداية 8/46.

obeikandl.com